IX 9Marks سلسلة بناء الكنائس الصحيحة

التَّأديبُ الكَنَسيُّ

جوهريٌّ في بناء كنائس صحيحة

جوناثان ليمان

Originally published in English under the title:
CHURCH DISCIPLINE
How The Church Protects the Name of Jesus
by Crossway
Copyright © 2012 by Jonathan Leeman
All rights reserved.

الطبعة الثانية ٢٠٢٢

الكتاب: التَّأديبُ الكَنَسيُّ
جوهريٌّ في بناء كنائس صحيحة

المؤلّف: جوناثان ليمان

تصميم الغلاف: دار منهل الحياة
التصميم الداخلي: دار منهل الحياة
ص.ب. ١٦٥ منصورية، المتن – لبنان
هاتف: ٤٠١٩٢٢ ٤ ٩٦١+
فاكس: ٥٣٢٤٨١ ٤ ٩٦١ +
بريد إلكتروني: info@Dar-Manhal-Alhayat.com
موقع إلكتروني: www.Dar-Manhal-Alhayat.com

الناشر: دار منهل الحياة

الترقيم الدولي: ISBN: 978-614-460-066-5

جميع الحقوق باللغة العربية محفوظة للناشر وحده،
ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء منه من دون إذن الناشر،
وللناشر وحده حق إعادة الطبع والنشر من خلال النسخ المطبوعة
أو أي وسيلة سمعيّة أو بصريّة أو عبر الإنترنت في أي مكان.

تقديم السلسلة ٣
تقديم: قصَّة إنجيلَيْن ٩
مقدّمة: إطارٌ للتأديب ١٥

الجزءُ الأوَّل: وَضعُ الإطار

١. أساسيَّاتُ التَّأديب الكتابيَّةُ ٢٧
٢. إطارٌ من رسالة الإنجيل لفهم التأديب ٣٧
٣. متى يكونُ التأديبُ ضروريًّا؟ ٤٩
٤. كيفَ تُمارسُ الكنيسةُ التأديبَ؟ ٧١
٥. كيف يَجري الاسترداد؟ ٨٥

الجزءُ الثَّاني: تطبيقُ الإطار: دراساتُ حالَة

٦. الزَّانِي ٩٧
٧. المُدمِن ١٠١
٨. خارق القانون المتصدِّر الأخبار ١٠٧
٩. القَصَبَةُ المرضُوضة ١٠٩
١٠. العُضو المُتَغَيِّب ١١٣
١١. منتظمٌ في الحضور ومُسَبِّبٌ للشقاق، لكن ليس عضوًا ١١٧
١٢. المُستقيل استباقيًّا ١٢٣
١٣. غير مؤمنٍ بموجب قرار حديث ١٢٧
١٤. فردٌ في عائلةٍ ١٢٩

الجزءُ الثَّالث: البِدايَـة

١٥. قَبْـلَ أن تـؤدِّب، عَلِّم ١٣٣
١٦. قبلَ أن تـؤدِّب، نَظِّمْ ١٤١
الخَاتِمَة: هل أنت جاهزٌ للبدء؟ قائمةُ مهام الرَّاعي ١٤٥
مُلحَقٌ: أخطاءٌ يرتكبُها الرُّعاةُ عند ممارسةِ التأديب الكنسيّ ١٤٩
الحواشي ١٥٣

تقديم:
قصَّة إنجيلَين

بأيِّ "إنجيل" تؤمن؟

سيكون لإجابتك عن هذا السؤال تأثيرٌ مباشرٌ على ما تعتقده بشأن التأديب الكنسيّ. لذلك، ينبغي أن نتأكّد من أنّنا نتكلّم عن الإنجيل نفسه قبل أن نتطرّق إلى أي موضوع آخر.

هناك نسختان من الإنجيل، الاختلاف بينهما طفيفٌ جدًّا. من المحتمَل أن تُسكِت النسخة الأولى أي حديث عن التأديب الكنسيّ، أمّا النسخة الثانية فستفتح باب النقاش.

الإنجيل الأول: الله قدّوس. نحن قد أخطأنا جميعًا، فانفصلنا عن الله. لكنّ الله أرسل ابنه ليموت على الصليب ويقوم من الأموات حتى ننال غفران الخطايا. وكلُّ مَن يؤمن بيسوع ينال الحياة الأبديّة. نحن لا نتبرَّر بالأعمال، بل نتبرَّر بالإيمان وحده. وبالتالي، يدعو الإنجيل جميع الناس "فقط أن يؤمنوا"! فإنَّ إلهًا يحبّك محبّة غير مشروطة [unconditionally] سيقبلك كما أنت.

الإنجيل الثاني: الله قدّوس. نحن قد أخطأنا جميعًا، فانفصلنا عن الله. لكنّ الله أرسل ابنه ليموت على الصليب ويقوم من الأموات حتى ننال غفران الخطايا، ونبدأ في اتِّباع الابن مَلِكًا وربًّا. كلُّ من يتوب ويؤمن

يستطيع أن ينال الحياة الأبديّة، تلك الحياة التي تبدأ اليوم، وتمتدّ إلى الأبد. نحن لا نتبرَّر بالأعمال، بل نتبرَّر بالإيمان وحده. غير أنَّ الإيمان الذي يعمل لا يظلّ بمفرده البتّة. وبالتالي، يدعو الإنجيل جميع الناس إلى "أن يتوبوا ويؤمنوا". فإنَّ إلهًا يُحبّك على الرغم من حالتك [contra-conditionally] سيقبلك خلافًا لما تستحقه، ثمّ سيُمكِّنك بقوّة الروح القدس من أن تصير مقدَّسًا وطائعًا كابنه. ومن خلال مصالحتك لنفسه، يصالحك أيضًا مع أهل بيته، أي الكنيسة، ويمكِّنكم كشعبه من أن تُمثِّلوا معًا طبيعته القدّوسة ومجده الثالوثي.

إذًا، ما رأيك؟ أيٌّ من هذين الإنجيلَين يصف على نحوٍ أفضل ما تعتقد أنَّه تعليم الكتاب المقدَّس؟

تُركِّز النسخة الأولى على المسيح كمخلِّصٍ. أمّا الثانية فتركِّز على المسيح كمخلِّصٍ وربٍّ.

تُشير النسخة الأولى إلى غفران المسيح بحسب العهد الجديد، بينما تشمل النسخة الثانية علاوة على هذا، تجديد الروح القدس بحسب العهد الجديد.

تُشير النسخة الأولى إلى الحالة الجديدة التي يصبح عليها المؤمنون كأولاد الله، بينما تشمل النسخة الثانية كلاًّ من الحالة الجديدة والوصف الوظيفي الجديد للمؤمنين باعتبارهم مواطنين في ملكوت المسيح.

تُشير النسخة الأولى إلى مصالحة المؤمن مع المسيح، بينما تُشير النسخة الثانية إلى مصالحة المؤمن مع المسيح ومع شعب المسيح.

إن توقَّفَ فهمُكَ عن الإنجيل عند النسخة الأولى، فلن تستفيد كثيرًا من موضوع التأديب الكنسيّ، ولا من هذا الكتاب. ولكن إن اعتنقتَ النسخة الثانية، فهنالك احتمالٌ أن نتبادل حديثًا أطول. ففضلاً عن كون التأديب الكنسيّ تكليفًا كتابيًّا صريحًا، فإنَّه يُعَدّ نتيجةً طبيعيَّةً للنسخة الثانية من الإنجيل.

كلّ ما تؤكِّده النسخةُ الأولى حقٌّ، ولكن هنالك المزيد. إذا أُخِذت النسخةُ الأولى وحدها، فستميل إلى أن تؤدِّي إلى إيمانٍ بنعمةٍ رخيصةٍ (سهلة المنال). أمّا النسخة الثانية، في اعتقادي، فهي تقريرٌ أكثر متانة عن الإنجيل الكتابيّ، وثمّة احتمالٌ أكبر أن تقود إلى فهمٍ لتلك النعمة التي تدعو المؤمنين إلى حمل صليبهم واتّباع يسوع في الإرساليّة المقدَّسة.

ردَّتا فعل تجاه التأديب الكنسيّ

ما أعتقده هو أنَّ الكثير من قادة الكنائس على مدار القرن الماضي ربما سيصدِّقون على العناصر الإضافيّة للنسخة الثانية من الإنجيل، على الأقلّ أمام ورقة اختبار. غير أنَّ هذا لم يكن ما وعظوا به من فوق المنابر، أو ما قالوه للسيِّد جونز وزوجته حين أحضرا طفلهما الصغير جوني ذا الست سنوات إلى مكتبهم طالبين أن يعتمد.

يريد قادة الكنيسة الوصول إلى مَن هم مِن خارج الكنيسة، غير أنَّ هذه الرغبة الجيِّدة تُنشِئ إغواءً غير جيّد، ألا وهو محاولة تخفيف الإنجيل حتى يصير أقلّ سمكًا وأكثر قبولاً. من السهل نسبيًّا الحديث عن نعمة الله، والمحبّة غير المشروطة، والإيمان. لكنّ الشيء الأصعب هو الحديث عن قداسة الله، وعن المسيح ربًّا، وعن التوبة التي يمنحها الروح

القدس، وعن الكنيسة باعتبارها حقيقة من حقائق العهد الجديد. كلّ هذه الأمور تطالب المرء بأن يفعل شيئًا، وتُنشئ حاجة إلى المساءلة. وحين تُبنَى كنيسةٌ على إنجيلٍ لا يطالب إلّا بالقليل، ولا يشترط إلّا قدرًا يسيرًا من المساءلة، فإنَّ التأديبَ الكنسيّ إذًا يصير بلا معنى.

تخيَّل معي كنيسة تربَّت واعتادت على اللبن الروحيّ من صنف "آمن فقط" و"المحبّة غير المشروطة". وافترض معي أنّك تخبر جماعة المؤمنين هذه بضرورة النظر في أمر عزل الشاب جوني من الكنيسة، لأنّه لم يعد طفلاً في السادسة بل صار في العشرين من عمره، وهو لم يدخل من باب الكنيسة منذ تخرُّجه من المدرسة الثانوية، أي منذ عامَين. أنتَ لن تتسبَّب فقط في ارتباكٍ وحيرةٍ لهم، لكنّك تركض تمامًا عكس تيار فهمهم عن المسيحيَّة، كأنّك تقود سيارةً في الاتجاه المعاكس.

"أنت ميّالٌ للنقد القاسي".

"ما الذي يجعل إلهًا يحب محبّة غير مشروطة يؤدِّب أيَّ شخص؟"

"يبدو هذا ناموسيّة. إنّنا نخلُص بالإيمان، لا بالأعمال!"

"قد خَلصنا مرّة، وسنظلّ مُخَلَّصين دومًا".

بعبارة أخرى، سيصدمك هؤلاء ويدهسونك بسياراتهم.

ولكن الآن، تخيَّل معي كنيسة أُخرى مختلفة، قام قادتها بتعليم الإنجيل للأعضاء، مخبرين إيّاهم بكلِّ مشورة الله. وطُلب من هؤلاء الأعضاء أن يحسبوا نفقة اتِّباع يسوع قبل النطق بأيّ اعترافات إيمان. وقد سمعوا أنَّ ملكوت السماوات هو للمساكين بالروح، ولأنقياء القلب، ولصانعي السلام (متّى ٥: ٤ – ٩)؛ وأنّ الآب السماوي سيقطع كلَّ غصن غير مثمر من كرمة المسيح، لأنّ الإنجيل الحقيقيّ هو الإنجيل

الذي يُغيِّر الناس (يوحنا ١٥: ٢). كما سمعوا عن الفرق بين حزن العالم والحزن الذي بحسب التقوى: الأول يبدو كأنّه رثاءٌ للذات وتأسُّفٌ عليها، بينما الآخر يبدو في صورة احْتِجَاجٍ، وغَيْظٍ، وخَوْفٍ، وشوْقٍ، وغَيْرَةٍ (٢كورنثوس ٧: ١٠، ١١).

في الكنيسة الثانية، يوجد احتمالٌ أكبر أن يفهم الأعضاء أنّ الله الابن يوحِّد البشر حقًّا معه ومع أهل بيته لأجل الحياة والنمو. وأن يفهموا أنّ الله الروح القدس يخلق حقًّا وجودًا جديدًا تمامًا داخل هؤلاء البشر، حتى إنّ المؤمنين الحقيقيين سيتغيّرون حتمًا. قُل لهؤلاء الأعضاء إنَّ جوني ذا العشرين عامًا ظلّ غائبًا عن الكنيسة طوال عامَين، فلن تجدهم يهزّون أكتافهم ويتنهدون قائلين: "خلُص مرّة وسيظل مُخلَّصًا دومًا"، ثمّ يُواصلون ترنُّمهم بتراتيل التسبيح؛ لكنَّهم سيسرعون إلى الهاتف ويحاولون البحث عن جوني، ودعوته إلى تناول الطعام معهم، والسؤال عن أحواله. كما سيدعونه إلى تقديم براهين على ادِّعائه بكونه مؤمنًا. بل وربما أيضًا، كمحاولةٍ أخيرة لمساعدته، سيعزلونه كنسيًّا. فإنَّهم يحبّونه بشدّة، حتّى إنّه لا يسعهم أن يفعلوا غير ذلك، ويحبّون أصدقاءه وزملاءه من غير المؤمنين، حتى إنّه لا يسعهم أن يفعلوا غير ذلك.

مِلحٌ ونورٌ

إنَّ كلمة الله هي التي تهب حياةً للأموات روحيًّا، غير أنَّ الله يريد أيضًا أن تكون كلمته هي الإطار الذي يحيط بتلك الحيوات التي تغيّرت. إنَّ تغيير الحياة والسلوك يجعل شهادة الكنيسة نابضة بالحياة ومحفِّزةً. لا يحتاج العالم إلى نسخةٍ أُخرى منه ذات صبغةٍ مسيحيَّةٍ، بل يحتاج إلى شيءٍ مليءٍ بالنور والنكهة، يحتاج إلى شيءٍ مميَّز.

"أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ وَلَكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُمَلَّحُ؟ لاَ يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ إِلاَّ لأَنْ يُطْرَحَ خَارِجًا وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ.

أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ. لاَ يُمْكِنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ وَلاَ يُوقِدُونَ سِرَاجًا وَيَضَعُونَهُ تَحْتَ الْمِكْيَالِ بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ فَيُضِيءُ لِجَمِيعِ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ. فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (متّى ٥: ١٣ – ١٦).

إنَّ المِلحَ صالحٌ ونافعٌ لأنَّه مميَّزٌ. والنور جذَّابٌ للواقفين في الظلمة لأنَّه... ليس ظلمةً.

مقدّمة:
إطارٌ للتأديب

ليس الغرض الرئيسي من هذا الكتاب هو إقناعك بالتأديب الكنسيّ، بل مساعدة المقتنعين به بالفعل على معرفة كيف ومتى ينبغي ممارسته. ومن هذا المنطلق، ثمّة أهميّة أن نرى كيف يمدُّنا إنجيل يسوع المسيح بإطارٍ لاهوتيٍّ نتناول من خلاله التأديب الكنسيّ. فإنَّ التأديب الكنسيّ، سواء كان تشكيليًّا أو تقويميًّا، هو أحد تطبيقات الإنجيل. وسنفهم على نحو أفضل كيفيَّة ممارسة التأديب عمليًّا إن تجوَّلنا **عبر الإنجيل** تدريجيًّا إلى أن نصل إلى هناك.

هذا يعني أنّ طريقة تناوُلي لموضوع التأديب الكنسيّ ستختلف قليلاً عن طريقة تناوُل الآخرين له. في بعض الأحيان، قام بعضُ مَن كتبوا في هذا الموضوع في القرون الماضية بوضع قوائم مِن الكتاب المقدَّس من خطايا معيَّنة تستدعي تطبيق التأديب الكنسيّ. وقد كانت الفكرة وراء هذا هي إتاحة دليل أساسيّ لقادة الكنائس يقارنون إزاءَه أزماتهم الرعويّة.

أمّا بالنسبة إلى الكتب التي كُتبت في عصرنا الحالي عن التأديب، فهي عادةً ما تصطحب القراء عبر الخطوات التي وضعها يسوع في نص متّى ١٨: ١٥ – ٢٠، شارحة كيفيّة مواجهة الخاطئ بصورةٍ فرديّةٍ، ثمَّ في حضور اثنين أو ثلاثة من الإخوة، ثمّ أمام الكنيسة. لكنّها في المقابل

لا تولي انتباهًا كافيًا للأنواع المختلفة من الخطايا، وتتعامل مع دائرة "متّى ١٨" التي تتّسع باستمرار كأنّها تشمل كافة أنواع الخطايا.

هناك الكثير من المزايا الجديرة بالثناء في كلٍّ من هاتَين المنهجيّتَين، لكن تختلف منهجيَّتي قليلاً عنهما. ما أرجوه هنا هو أن أضع إطارًا لاهوتيًّا يُفسِّر ويبرِّر تنوُّع المنهجيات التي يتَّبعها كُتَّاب الكتاب المقدَّس أنفسهم. على سبيل المثال، اتَّبع بولس في الأصحاح الخامس من رسالة كورنثوس الأولى منهجيّةً تختلف عن منهجيّة الربّ يسوع في الأصحاح الثامن عشر من إنجيل متّى؛ فقد أوصى الكنيسة ببساطة بعزل الخاطئ دون أي ذكر لتحذيره أولاً. لماذا؟ قال بعض الكُتَّاب إنّ السبب وراء هذا هو أنّ تلك الخطيّة كانت "شائنةً وفاضحةً علنيًّا". ولكن يبدو أنّ هذا يجعل قرارات الكنيسة بشأن مَن ينتمي إلى ملكوت السماوات متوقّفةً على معايير المجتمع الأخلاقيَّة الآخذة في التطور، وهذا أراه غريبًا وصادمًا. ألا توجد صلة لاهوتيَّة بين متّى ١٨ و١كورنثوس ٥؟ أعتقد أنّه توجد صلة، وسنجدها إذا تناولنا التأديب الكنسيّ في ضوء الإنجيل.

كذلك تساعد المنهجيّة التي تعتمد على إطار لاهوتيّ القادة على مواجهة ظروف وخطايا ذات تنوع غير محدود، والتي لا نجد لها أمثلة من حالات كتابيّة محدَّدة– أي خطايا لا تظهر في أيّة قائمة. إذا كنتَ قد قضيت أيّة فترة من الزمن راعيًا لكنيسة (أو حتّى بصفتك إنسانًا)، فستعرف أنّ الخطاة (مثلك ومثلي) مُبدعون على نحو لا نهائي. لا يتَّبع البشر دائمًا وصفات حين يطهون خطاياهم، بل إنَّ كلّ قِدرٍ من خطيّة مقرفة هو صناعة منزليّة، ومذاقه يختلف قليلاً عن غيره. ومن ثمَّ، فإنَّ هدفي في الجزء الأول هو وضع إطار لاهوتيّ يساعد قادة الكنيسة على التعامل مع المواقف المختلفة الكثيرة التي يواجهونها.

أسئلة صعبة

تصلنا في هيئة "9Marks" العديد من الأسئلة في موضوع التأديب الكنسيّ، من رعاة يطلبون المشورة. وإليكَ بعض هذه الأسئلة التي ظهرت مؤخرًا في صندوق بريدي الإلكتروني:

هل من الممكن تأديب شخصٍ ليس ضمن أعضاء الكنيسة؟

ماذا نفعل إذا ترك أحد أعضاء كنيستنا الإيمان تمامًا، ولم يعد يسمِّي نفسه مؤمنًا؟

هل يجب أن تقبل الكنيسة استقالة شخص من عضويّته يمارس خطيّة دون توبة؟

بعد أن تعزل الكنيسة شخصًا ما، ماذا ينبغي أن نفعل إذا رفض عضو آخر قطع صلته بالعضو المعزول؟

هل من المقبول أن نتناول طعام عيد الشكر مع أحد أفراد عائلة طُبِّق عليه التأديب الكنسيّ؟

هل السماح لشخص تحت التأديب الكنسيّ بالاستمرار في حضور اجتماعات العبادة في الكنيسة يسلب فعلَ التأديب قوّته؟

ماذا ينبغي أن نفعل بشأن شخص ليس من أعضاء الكنيسة، لكنّه يحضر الكنيسة منذ زمن طويل، ويثير الشقاقات؟

وماذا عن عضو قديم في الكنيسة، لا يحضر الكنيسة البتّة، ويثير الشقاقات؟

هل السعي للزواج من شخص غير مؤمن بالمسيح إساءة تستوجب التأديب الكنسيّ؟